محاريب العمارة الدينية في مدينة الحيرة

م.د. صبا قيس الياسري
كلية التربية /جامعة الكوفة

مقدمة:

الحيرةُ مدينةٌ عريقةٌ تاريخيا فهي عاصمة المناذرة، وتعدُّ هذه المدينة من أهمِّ المدن العربية التاريخية التي اتسمت بالتسامح الديني، ففي الحيرة تتعانق الديانة المسيحية مع المسلمة، هذه المدينة ولدت قبل الإسلام وحكمتها سلسلة من العوائل والقبائل التي تراوحت ضعفا وقوة، وأهميتها تنبع لكونها أنشأت حضارة عربية خالصة، وطورت الحرف العربي الذي نقل فيما بعد الى مكة، وذلك لأهميتها الأدبية، فهذه المدينة احتوت في ثناياها على مجموعة من شعراء المعلقات أمثال طرفة بن العبد، لبيد بن ربيعة، عبيد بن الابرص، النابغة الذبياني.

وتضمنت الدراسة ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه من خلال ما توثقه الدراسة من سمات جمالية وكذلك ما تسلطه من ضوء على المعمار الإسلامي والسمات الجمالية لمحاريب جوامع مدينة الحيرة وحدود البحث انحصرت في مدينة الحيرة القديمة عام ٢٠١٥ في محاريب العمارة الدينية الإسلامية في مدينة الحيرة من خلال تحقيق هدف الدراسة وهو الكشف عن سمات ومميزات محاريب العمارة الدينية الإسلامية في مدينة الحيرة.

وتناول المبحث الثاني الإطار النظري الذي تكون من مطلبين، تناول الأول مدينة الحيرة تاريخيا (التسمية. المناخ. المكان)، أما الثاني فقد اختصَّ بدراسة العمارة الدينية الإسلامية في مدينة الحيرة دراسة ميدانية لجوامع مدينة الحيرة وقد تم وصفها بشكل كامل، وكذلك تضمن الدراسات السابقة غير المنشورة والمنشورة. وتم اختتام هذا المبحث بمؤشرات

الإطار النظري التي ساعدت في تحليل عينة الدراسة التي تم تحليلها في المبحث الثالث ضمن إجراءات البحث لتنتهي الدراسة بمجموعة من النتائج، وختم البحث بالاستنتاجات والتوصيات والمقترحات والمصادر.

المبحث الأول: مشكلة البحث وأهميته والحاجة اليه:

مشكلة البحث:

مدينة الحيرة عاصمة المناذرة، مدينة عربية على أطراف الصحراء وقرب الماء، وأهمية الحيرة تنبع من كونها مدينة عربية تميزت بالتسامح الديني، ولدت قبل الاسلام وحكمتها سلسلة من العوائل والقبائل التي تراوحت ضعفا وقوة ولكنها ظلت حتى ظهور الاسلام. إن أهمية الحيرة لا تنبع من الناحية السياسية والعسكرية بل لكونها انشأت حضارة عربية خالصة، وطورت الحرف العربي الذي نقل فيما بعد الى مكة، وذلك لأهميتها الادبية فهذه المدينة احتوت في ثناياها على مجموعة من شعراء المعلقات[1]، تتسم هذه المدينة بما يسمى التعددية والتسامح الديني وفي بحثنا هذا نحاول تسليط الضوء على العمارة الدينية الاسلامية تاريخيا وتوثيقيا لما موجود حاليا فأغلب الأبنية الدينية اندثرت وذلك لتبين السمات والخصائص الجمالية لهذه الأبنية.

لذا يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي بالإجابة عن التساؤل الآتي:

ماهي اهم سمات محاريب العمارة الدينية الاسلامية في مدينة الحيرة؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في:

١. يسلط الضوء على تراثنا الحضاري والمعماري.

٢. يعرف عن الأشكال الجمالية في العمارة الدينية الإسلامية في مدينة الحيرة.

٣. يوثق الأبنية الدينية الإسلامية بصورتها الحالية (2015) في مدينة الحيرة.

هدف البحث:

يسعى البحث الحالي الى:

الكشف عن سمات ومميزات محاريب العمارة الدينية الإسلامية القديمة في المدينة العربية (الحيرة).

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: دراسة سمات محاريب العمارة الدينية في مدينة الحيرة.

الحدود الزمنية: مدينة الحيرة عام ٢٠١٥.

الحدود المكانية: محاريب العمارة الدينية في مدينة الحيرة المعاصرة.

تحديد المصطلحات:

المحراب في القرآن الكريم:

- ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران/٣٧.
- ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَقَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آل عمران/٣٩.
- ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًا﴾ مريم/١١.
- ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سبأ/١٣.
- ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ ص/ ٢١.

المحراب في اللغة:

قال ابن منظور في لسان العرب في مادة حرب: و"المِحْرابُ: صَدْرُ البَيْتِ، وأَكْرَمُ مَوْضِعٍ فيه، والجمع المَحارِيبُ. والمِحْرابُ أَكْرَمُ مَجالِس المُلوكِ. ومُقَدَّمُها وأَشْرَفُها، قال: وكذلك هو من المساجد"[٢].

المحراب في الاصطلاح:

هو نتوء في منتصف جدار المسجد المواجه للقبلة يدل على اتجاهها اولا وحتى لا يأخذ الإمام وحده مكان صف كامل بينما المسلمون خلفه، وكانت المحاريب التي عرفتها العمارة الاسلامية نوعين اولهما المسطحة و هي التي تميزت بها الاضرحة وبعض ابنية المساجد مرادفة لمحاريبها الاصلية المجوفة، وغالبا ما اتخذت هذه المحاريب المسطحة شكل حنية وتدهن بالالوان او تزخرف او تحفر او تنقش على الخشب او تنزيل من الرخام، على عكس المجوفة التي هي على شكل طاقة صماء غائرة في الحائط مجوفة تسع أن يقف فيها رجل [٣].

المبحث الثاني: الإطار النظري:

المطلب الاول / مدينة الحيرة تاريخيا:

التسمية، المناخ، السكان

مدخل:

الحيرة مدينة قديمة ولها تاريخ عريق غنية بالأثر، فهي عاصمة دولة المناذرة قبل ظهور الاسلام بأكثر من ٥٠٠ عام، فيرجع بناء مدينة الحيرة وتأسيسها إلى الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق. م)، إذ إنه جمع تجار العرب وبنى لهم حيراً على النجف وحصنه ثم ضمهم فيه ووكل بهم حرساً وخططه[٤]، وجاءت التنقيبات الأثرية في منطقة الحيرة لتؤكد هذا الأمر، حيث عثر على مخلفات مادية يرجع زمنها إلى العصر البابلي الحديث[٥].

اختلف المؤرخون في تسمية مدينة الحيرة بهذا

الاسم، علاوة على تاريخ تأسيسها، اذ تتضارب اقوال الاخبار بين العرب القدماء فيما بينهم، واستنتاجات الباحثين المعاصرين على الاثار المكتشفة حديثا وما نقلوه عن مؤرخي الافرنج. فمعظم المستشرقين يرون ان الحيرة من كلمات بني ارم وأنها (حرتا) (Harta، Hirta،Herta) (حرتا) (حيرتو) السريانية الاصل ومعناها (المخيم)[٦]. اما العرب القدماء يوضحون ان التسمية جاءت من ان كون الحيرة مركز تجاري فقد بنو لهم حيرا [٧]. والاكثر اقناعا من تلك التسميات ان (الحير) كان قائما. على ما يبدو. من عهد نبوخذ نصر، ومهما كان أصلا لكلمة فأصبحت كلمة عربية مشتقة كالحائر والمحاورة لموقع بيئي او عسكري، ثم الصقت به . من بعد . هذه التاء المربوطة للتأنيث عندما أصبح (الحير) مدينة عامرة. وهذا لا ينفي من ان تبعا خلف به بعض قومه، بل يوكده لأنه حال قائم تتوفر فيه مستلزمات الاقامة، والله اعلم! بخفايا الامور. اما من ينتسب الى الحيرة فيقال له (حاري)، وهو من نادر معدل النسب، فقلبت الياء فيه الفا، وهوقلب شاذ غير مقيس عليه غيره، والسيوف الحارية المعمولة بالحيرة [٨]، ويقول الفراهيدي في (كتاب العين) "أراد أن يقول حيرى، فسكن الياء فصارت ألفا"[٩]. ومناخها فيغلب عليها الهواء الصافي وخصوبة التربة، وتعد محطة تجارية واقتصادية وحلقة وصل بين بلاد فارس وسوريا والهند واليونان وبلاد الروم. اما بخصوص صلة النجف بالحيرة فقد أسست هذه المملكة العربية على منطقة النجف التي تقع ضمن بقعة جغرافية محددة، وكانت تعتبر النجف ضاحية من ضواحي الحيرة يختلف إليها ملوك الحيرة وأمراؤها طلبا للراحة والاستجمام. وذلك لاعتدال مناخها، وعذوبة هوائها، كما اتخذوها مصحة "للأجسام العليلة ومنجاة من الأمراض الوبيلة"[١٠]. فلا يغفل ان نذكر انه قد اكتسبت النجف كمنطقة أبعاداً حضارية لارتباطها بمملكة الحيرة بما بني على أرضها من أديرة وقصور وقلاع حيث كان للموقع الجغرافي لمنطقة النجف كونها ضاحية من ضواحي الحيرة وتطرفها في الصحراء أثر كبير في انتشار الأديرة المسيحية فيها. (الطريحي، أن هذه قد "اختصت بالحسن وجمال الطبيعة لأن أكثر ما تكون بين الرياض والحدائق، وفي قمم الجبال والروابي المطلة على الأودية والسهول الفسيحة وفي المواقع المنقطعة عن الناس"[١١]

وبخصوص سكانها فهذا ابن خلدون يقول" (الخبر عن ملوك الحيرة من آل المنذر من هذه الطبقة وكيف انساق الملك إليهم ممن قبلهم وكيف صار إلى طيئ من بعدهم) أما أخبار العرب بالعراق

في الجيل الاول وهم العرب العاربة فلم يصل الينا تفاصيلها وشرح حالها الا أن قوم عاد والعمالقة ملكوا العراق والمسند في بعض الاقوال ان الضحاك بن سنان منهم كما مر وأما في الجيل الثاني وهم العرب المستعربة فلم يكن لهم به مستبد وانما كان ملكهم به بدويا ورياستهم في أهل الظواعن وكان ملك العرب كما مر في التبابعة من أهل اليمن"[١٢].

وعليه فسكانها:

اولا: القحطانيون وينتسبون الى يعرب بن قحطان ويسمون بالعرب العاربة لأنهم أصلا لعرب، نزحوا من اليمن.

وثانيا: العدنانيون الذين نزحوا الى الجزيرة العربية من البلدان المجاورة ويطلق عليهم العرب المستعربة وجدهم اسماعيل وهو اول من نطق بالعربية الخالصة الحجازية التي انزل عليها القرآن. [١٣]

المطلب الثاني: العمارة الدينية الإسلامية في مدينة الحيرة– دراسة ميدانية:

تشمل العمارة الدينية الاسلامية العديد من المؤسسات مثل المساجد والمدارس والكتاتيب والخانقاوات والأضرحة والأربطة التي تعود بالنفع على الناس والمجتمع بأكمله. وفي مدينة الحيرة سنبحث عن كل ما من شأنه أن يطلق عليه مبنى ديني أو مبنى تقام فيه عبادات.

فـ "كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ألا ترى أن النبي (ص) قال: (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا) ثم قيل:(المسجد الجامع ومسجد الجماعة والمسجد الأعظم) ثم ظهور لفظ الجامع وهو صفة للمسجد وإنما وصف بذلك لأنه علامة الاجتماع"[١٤].

وكان المسجد والمبنى الديني مثل المرقد أو المقام ولا يزال في بعض المدن يمثل القلب النابض في المدن حيث يقام حوله الأسواق والحوانيت ويتجمع حوله الباعة والتجار وتدور عمليات البيع والشراء وتعقد الصفقات كما أن المسجد كانت له أهميته الحربية حيث كانت تعقد فيه الألوية للجهاد كما كانت له أهمية سياسية حيث كان يتم فيه البيعة للخلفاء والأمراء وكان يتشاور فيه المسلمون في أمور دينهم ودنياهم كما كان يعقد فيه مجالس القضاء والعلم.

وقد يكون أهم ما يميز المساجد و الجوامع في العمارة الدينية هو المحراب في جدار القبلة، وهناك نوعان من المحاريب أما مجوفة أو مسطحة، ويجمع الباحثون في قضية المحراب المجوف وكيفية ظهوره يؤكد الباحثين امثال كريزول[*] ." K.A.C. Creswell " بقولهان الأقباط هم الذين ادخلوا عنصر المحراب المجوف ،بينما يرى بعض الباحثين امثال فريد محمود الشافعي ان حنية المحراب موجودة من عصر

الجاهلية في القصور، وأن فكرة إدخال المحراب المجوف كانت طبيعية، ولم تكن تقليدا لحنية الكنيسة، التي هي أكبر من
المحراب المجوف بكثير، أماجان سوفاجيه[**] " J. Sauvaget " يبين أن العلاقة بين عنصرين معماريين متشابهين ،باختلاف وظائفهما ،لا يعني اشتقاقا[١٥]. في حين أحمد فكري يدحض كل النظريات السابقة، موضحاً أن دخول المحراب المجوف إلى عمارة المسجد هو ضرورة وظيفية[١٦]، وبالفعل المتتبع للفن الإسلامي يرى بوضوح ارتباط الناحية الجمالية والإبداعية بالوظيفية .

دراسة ميدانية لمعالم الحيرة الدينية وامكانية وجود محراب فيها:

õ مرقد اولاد الكاظم (ع) (اسماعيل وجعفر وهاشمية):

يقع في مدينة الحيرة وهو ضريح أولاد الكاظم الثلاثة إسماعيل وجعفر وهاشميه، الذين دفنوا هناك حيث جعفر وإسماعيل في قبر واحد وهاشميه في قبر اخر، كان سابقا يتكون من قبور عادية، ولكن تضافرت الجهود في الفترة التي بين عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٥٤؛ حيث بدأت الناس في بنائه وترميمه وتحديثه.

قبة أولاد الكاظم:

قائمة على رقبة للقبة تتكون من ست اضلاع، تم بنائها في اول الامر من مادة الطين ثم تطورت إلى الجص ثم الطابوق، اما زخرفتها فهي بسيطة.

الضريح:

يحتوي على قبرين الأول يحتوي على رفات إسماعيل ورفات جعفر في قبر واحد اما القبر الثاني يحتوي على رفات هاشمية (رض) والشباك الحديث تم انجازه تقريبا ٢٠٠٦/٢٠٠٧.

اما قديما فقد كان عبارة عن شباك حديدي. انظر الشكل (١، ٢) الاول يوضح القبة والثاني يوضح المقام، وهنا لا يوجد محراب في المقام مجرد اشارة إلى موقع القبلة في جدار القبلة.

(ظ: الأشكال في نهاية البحث).

õ جامع الحيرة الكبير (وبني في زمن العثمانيين).

يعد أكبر جامع في مدينة الحيرة تأسس في منتصف القرن الثامن عشر في زمن الدولة العثمانية بقي على حاله حتى سنة ١٩٤٧ وتم إعادة بناء الجامع بعد اقتراح بناء مئذنة داخل الجامع وتم ذلك.

أما فكرة اعادة بناء الجامع والمأذنة وصيانتهما كانت من قبل الوقف الشيعي عام ٢٠٠٤، ثم بعد ذلك تم ترميمه من قبل الوقف الشيعي سنة

٢٠٠٨ لغاية ٢٠١٠. محراب الجامع غني بالقاشاني[١٧] يستقطب البصر، انظر الشكل (٣،٤،٥).

ð عين الماء (والتي تسمى عين الحسن(ع):

تعتبر عين الامام الحسن أحد المعالم المشهورة والمعروفة في مدينة الحيرة وتحتوي على مقام للأمام الحسن عليه السلام وتل البن وبركة ماء ومن اهم ما تشتهر به هذه العين هو بركه الماء التي لها قيمه روحية في استخدامها كعلاج لأمراض مزمنة ومن أهمها مرض السرطان وقد تناقلت الصحف العالمية قبل الصحف العربية والمحلية خبر فضل هذه العين في الشفاء. لا يوجد محراب في المقام مجرد اشارة إلى جهة القبلة على جدار القبلة انظر الشكل (٦، ٧ ،٨).

اما ملحقات هذه العين هي:

ð تل البن:

وهو عبارة عن تل من التراب اشتهر بهذه التسمية عند مجيء الامام الحسن لهذه الأرض فجلس في هذا المكان سقط القليل من البن الذي يحمله بيده فمن يومها الى يومنا بقت هذه التلة على مثل حالها ويأخذ كميه من البن للتبرك به. الشكل (٩).

ð العين الكبريتية:

قد يكون مائها من نفس ماء العين لكنه يختلف عنها في انه يستخدم لعلاج امراض الحساسية بمختلف أنواعها على عكس العين، اما تاريخ تأسيس هذه العين يعود الى ما قبل الدولة العثمانية واخر تجديد تم لهذا المكان في سنة ٢٠٠٢، اما تاريخ بناء شباك المرقد يعود لسنة ١٩٩٠. الشكل ١٠.

٤. جامع الصدرين أو جامع الامام المهدي (عج):

تأسس سنة ١٩٦٩، وكان هذا الجامع يضم مغتسل اما في الوقت الحاضر أصبح جامع فقط، ويقع في مدخل المدينة ويضم الان موكب الشهيدين الصدرين وهي من المواكب المشهورة في الحيرة. محرابه بسيط عبارة عن بلاطات من السيراميك الابيض انظر الشكل ١١، ١٢.

٥. جامع وحسينية فاطمة الزهراء (ع):

تأسست سنة ١٩٧٢، ولكن تم تجديده بعد النظام البائد، وكانت تسمى حسينية الفلاليح، وذلك لقيام مجموعة من فلاحين الحيرة ببنائها، وتقع على ضفاف نهر البديرية في مركز مدينة الحيرة. محرابها غني بالقاشاني محققا مركز للجذب البصري، انظر الشكل ١٣.

٦. جامع الحاج خضير:

تأسس سنة ١٩٧٣. محرابه بسيط عبارة عن نقوش زخرفية بسيطة على جدار القبلة انظر الشكل ١٤.

٧. حسينية السيد كريم الموسوي:

تأسست سنة ١٩٧٤، وقام بتأسيسها السيد طالب الموسوي وتقع إلى جانب السوق العصري في الحيرة، وهذا السوق يعد من الاسواق المشهورة في الحيرة، تم تجديدها عام ٢٠٠٩.لا يوجد فيها محراب انظر الشكل ١٥.

٨. مرقد السيد احمد بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع).

لا يوجد به محراب انظر الشكل ١٦.

٩. وهناك جامع حسين ملا ابراهيم ومقام مرقد بنت الحسن (ع)

تم ذكرهم في مواقع الانترنيت ولم يتم العثور عليهم ميدانيا.

الدراسات السابقة:

كتاب تاريخ الكوفة: تاليف: المؤرخ الشهير – السيد حسين احمد البراقي النجفي ١٢٦١/١٣٣٢/هـ، تقديم وتحقيق د. كامل سلمان الجبوري .

الكتاب يتناول بشكل تاريخي معالم وقصور واديرة الكوفة والحيرة ولم تذكر أية بيانات خاصة بالدراسة الحالية.

مؤشرات الإطار النظري:

١. المقامات والمراقد تخلو من المحاريب المتعارف عليها.

٢. الجوامع تحتوي على محراب.

٣. المحراب متنوع في المعالجة الجمالية.

٤. هناك محاريب وجودها مجرد وظيفة.

٥. هناك محاريب تتمتع بالغنى الزخرفي وجمال القاشاني.

٦. العمارة الدينة الإسلامية في مدينة الحيرة تفتقر المعالجات الجمالية.

٧. تتنوع المعالجات الجمالية في محاريب بعض جوامع الحيرة من حيث بنية المفردات الزخرفية النباتية فيما بين الواقعية والاختزال.

٨. تتوزع المفردات الزخرفية وفق اطر زخرفية تتخذ شكل معماريا أو هندسيا.

٩. اشغال التصميم بالأغصان من اجل الايقاع الحركي واشغال المساحة بالزخارف.

١٠. نظمت الوحدات الزخرفية بالمحراب بغنى زخرفي جعلت منه مركز جذب بصري.

المبحث الثالث: إجراءات البحث:

منهجية البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لتحليل نماذج عينة الدراسة.

مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث محاريب العمارة الدينية في مدينة الحيرة.

عينة البحث:

محاريب العمارة الدينية في مدينة الحيرة وجرى

اختيار نماذج العينة باعتماد جميع محاريب مجتمع الدراسة.

طرق جمع المعلومات:

١. الدراسة الاستطلاعية للعمارة الدينية الإسلامية في مدينة الحيرة.

٢. الرسائل والأطاريح الجامعية والمصادر العلمية ذات الاختصاص.

٣. المصورات الفوتوغرافية لتصاميم مجتمع البحث [١٨] .

أداة البحث:

من اجل تحقيق أهداف البحث الذي يتضمن الكشف عن سمات ومميزات محاريب العمارة الدينية الإسلامية القديمة في المدينة العربية (الحيرة). قامت الباحثة باعتماد ما أسفر عنه الإطار النظري من نقاط سيتم الاستفادة منها في التحليل.

عينة البحث:

نموذج (١)

الموقع: الجامع الكبير /مدينة الحيرة.

قياسات المحراب: الارتفاع: ٢متر، العرض: ١متر.

هيئة المحراب: مستطيل في داخله عقد مدبب بانحناءة يعلوه عقد مفصص بدون تجويف.

التحليل:

يحتوي محراب المسجد على غنى زخرفي من خلال توزيع البلاطات القاشانية، فيبدو المحراب بشكل مستطيل مقسم إلى مساحات على جانبي حنية المحراب مستطيلين، الجانب الايمن تتوزع الكلمات [(الله) عز وجل ثم بعض اسماء المعصومين (علي) ف (الحسن و الحسين) ومن ثم (الصادق) ف (الرضا و الجواد) واخيرا (المهدي) عج وعليهم السلام جميعا] واسفل الاسماء عنصر المزهرية الغنية بالزخارف النباتية في بدن تصميم المزهرية و كذلك غنية بالورود التي في المزهرية والمعالجة بشكل يقترب من الجانب الواقعي على عكس زخارف بدن المزهرية التي تقترب من الجانب الاختزالي، اما التوزيع اللوني فالمزخرف حريص على التباين اللوني فالنصوص الكتابية باللون الابيض على أرضيات ازرق غامق بأشكال هندسية معينية على ارضية ازرق فاتح تتخلل خلفية التصميم العديد من الزخارف النباتية الملونة بالعديد من الالوان ام عناصرها فتتنوع بين (عنصر الزهرة الثلاثية والمتعددة الفصوص والاغصان و الاوراق).

أما الجانب الايسر تتوزع الكلمات [(محمد)عليه أفضل الصلاة والسلام ثم بعض أسماء المعصومين (فاطمة) ف(السجاد والباقر) ومن ثم (الكاظم) ف(الهادي والعسكري) واخيرا لفظة (عليهم السلام)] اما الجانب الزخرفي واللوني فهو مطابق للجانب الأيمن.

أما حنية المحراب فهي عبارة عن حنية مجوفة مزدانة باطار نباتي من الزهور في التجويف وتتوسط الحنية من الاعلى النص القرآني{إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا} النساء (١٠٣)، ينتهي التجويف من الاسفل بعنصر المزهرية مطابق لما موجود على الجانب الايمن و الايسر ولكن بصيغة اكبر ويتدلى منها العديد من الاغصان و الحلزونات النباتية لأشغال مساحة التصميم، اما التجويف من الاعلى المنتهي باللون الابيض بالاطار الزخرفي النباتي داخل

التجويف يعلوها لعقد المدبب الازرق الفاتح و من ثم مرسوم عقد مفصص بالأزرق الغامق وعليه النص القرآني باللون الأبيض بسم الله الرحمن الرحيم {قَدْ نرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا} البقرة (١٤٤)، وعلى جانبي النص زخارف نباتية متعددة الالوان انظر الشكل ١٨.

نموذج (٢)

الموقع: جامع وحسينية فاطمة الزهراء /مدينة الحيرة.

قياسات المحراب: الارتفاع ٢متر، العرض: ١متر.

هيئة المحراب: مستطيل في داخله عقد مدبب مجوف يعلوه مستطيل.

التحليل:

يحتوي محراب المسجد على زخارف نباتية من بلاطات القاشاني، فيبدو المحراب بشكل مستطيل مقسم إلى مساحات على جانبي حنية المحراب مستطيلين، الجانب الايمن تتوزع الكلمات [(الله ومحمد) ثم بعض اسماء المعصومين (علي وفاطمة) ف (الحسن و الحسين) ومن ثم (السجاد والباقر) عليهم السلام جميعا] واسفل الاسماء عنصر المزهرية الغنية بالزخارف النباتية المتدلي منها العديد من الاغصان لتحقيق الجانب الحركي في التصميم ومن الاعلى تنتهي الاسماء بقلب زخرفي متخم بالزخارف النباتية المختزلة، اما التوزيع اللوني فالمزخرف حريص على التباين اللوني فالنصوص الكتابية باللون الازرق الغامق على ارضيات بيضاء بأشكال هندسية ذات إطار مزخرف على ارضية ازرق غامق تتخلل خلفية التصميم العديد من الزخارف النباتية الملونة المجردة. أما الجانب الايسر تتوزع الكلمات [(الصادق والكاظم) ثم (الرضا والجواد) ف (الهادي والعسكري) وأخيرا (المهدي وجملة عليهم السلام)] اما الجانب الزخرفي واللوني فهو مطابق للجانب الأيمن. أما حنية المحراب فهي عبارة عن حنية مجوفة خالية من الزخرفة لا تحتوي سوى بلاطات من السيراميك الازرق الغامق جدا

وتنتهي الحنية من الاعلى بقوس مدبب يعلوه النص القرآني{فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ} آل عمران (٣٩)، ومن ثم يعلو العقد مستطيل باطار زخرفي نباتي متقن الصنع يتوسطه النص القرآني باللون الابيض بسم الله الرحمن الرحيم {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ} الاخلاص (١-٤)، وعلى جانبي النص زخارف نباتية متعددة الالوان كما في نموذج (٣)

الموقع: جامع الامام المهدي عج او ما يطلق عليه جامع الصدرين /مدينة الحيرة.

قياسات المحراب: الارتفاع ٢متر، العرض: ١متر.

هيئة المحراب: مستطيل مجوف.

التحليل:

المحراب عبارة عن مستطيل جانبيه من السيراميك باللون الاحمر الداكن (القرمزي او ما يطلق عليه الارجواني) اما الحنية فعبارة عن سيراميك ابيض (١٤) بلاطة وتتوسط السطر الاول من البلاطات بلاطة أرجونيه وعلى جانبيها كتب (الله) والجانب الاخر (أكبر).

نموذج (٤)

الموقع: جامع الحاج خضير /مدينة الحيرة.

قياسات المحراب: الارتفاع: ٢متر، العرض: ١متر.

هيئة المحراب: عقد قائم على دعامتين زخرفية (مسطح رسم).

التحليل: المحراب عبارة عن عقد محدب متكون من النص القرآني المزخرف بسم الله الرحمن الرحيم {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا} البقرة (١٤٤) انظر الشكل ٢١.

وعلى جانبي النص القرآني لفظة (الله) على اليمين و لفظة (محمد) على اليسار ولفظة (علي) اسفل النص في الوسط، والنص القرآني يبدو كانه قوس محمول على دعامتين من الزخارف النباتية المجردة بشكل بخارية زخرفية ملونة و اسفل منها أسماء المعصومين مقسمة بشكل ٦ دوائر على الجانبين، الجانب الأيمن (الحسن والسجاد والصادق والرضا والهادي والحجة) والجانب الايسر (الحسين والباقر والكاظم والجواد والعسكري ولفظة عليهم السلام)، أما التوزيع اللوني فيبدو كثير التباين والتعدد اللوني الذي قد يبدو غير خاضع لدراسة لونية فهو يحمل من البساطة في التكوين والتوزيع.

النتائج:

١. بعض الجوامع المحراب متنوع في المعالجة الجمالية وغني بالزخارف الخاضعة لدراسة جمالية واضحة كما في نموذجي العينة ١ و٢.

٢. تبدو بعض اشكال المحاريب من البساطة التي لا تعكس سوى الناحية الوظيفية للمحراب،

كما في نموذج العينة ٣.

٣. بعض المحاريب مزدانة ببلاطات القاشاني كما في نموذجي العينة ١، ٢.

٤. بعض المحاريب مغلفة بالسيراميك العادي كما في نموذج العينة ٣.

٥. بعض المحاريب غير مجوفة بل مسطحة وعبارة عن رسم ذو بعدين لمحراب كما في نموذج العينة ٤.

٦. المفردات الزخرفية النباتية تتمازج فيها الواقعية والاختزال كما في نموذجي عينة (١، ٢).

٧. النصوص القرآنية داخل اطر زخرفية تتخذ شكل معماريا كالعقد المدبب أو المفصص أو المحدب كما في نماذج العينة ١ ،٢ ، ٤ .

٨. بعض النصوص القرانية واسماء المعصومين جاءت داخل اطر هندسية كما في نماذج العينة ١ ،٢ ، ٤ .

٩. حاول المزخرف ايجاد حركة في التصميم من خلال ايقاع الاغصان المتحركة كما في نماذج العينة ١ ،٢ ، ٤ .

١٠.يتصدر المحراب من خلال زخارفه والبعد الجمالي له مركز الاستقطاب في العمارة الدينية في الحيرة نموذجي العينة ١،٢ ونموذج العينة ٤ رغم بساطته.

الاستنتاجات:

١. تعددت تقسيم مساحة التصميم.

٢. تنوعت الحركة في التصميم من خلال انتشارية الاغصان.

٣. توظيف نصوص قرآنية مع مفردات زخرفية نباتية لخلق بيئة تزينيه تليق وقدسية المكان.

٤. المبالغة في المعالجات الشكلية واللونية للوحدات الزخرفية في تصميم المحراب لجعله مراكز جذب بصري.

التوصيات:

توصي الباحثة بما يأتي:

١. مراعاة اعتماد الأساليب الزخرفية الجمالية عند انشاء عمارة دينية في مدينة الحيرة لما لهذه المدينة من قيمة تاريخية.

٢. الاهتمام بالعمارة الدينية الموجودة في مدينة الحيرة لعكس الهوية التاريخية لهذه المدينة.

المقترحات:

-دراسة الخصائص الجمالية لعمارة الحيرة المدنية.

شكل ١

شكل ٢

شكل ٣

شكل ٤

شكل ٥

شكل ٦

شكل ٧

شكل ٨ / العين عام ٢٠١٦ بعد ٥ أشهر من صورة الشكل ٧ شكل ٩

شكل ١٠

شكل ١٢

شكل ١١

شكل ١٣

شكل ١٤

شكل ١٥

شكل ١٦

شكل ١٧

شكل ١٨

شكل ١٩

شكل ٢٠

شكل ٢١

الهوامش:

١ – طرفة بن العبد، لبيد بن ربيعة، عبيد بن الابرص، النابغة الذبياني: المعلقات يمكن تعريف المعلّقات بأنها تلك القصائد الطويلة التي كتبها شعراء العصر الجاهلي، وقد سميت بالمعلقات للعديد من الأسباب منها أنها كانت تعلّق على ستار الكعبة وذلك لأهميتها، ومنهم من قال أنّ سبب التسمية هو أنّ المعلّقات كانت تعلّق في نفوس الناس وعقولهم وهو السبب الأرجح. وتعتبر المعلّقات من أهم ما كتبه شعراء العصور القديمة، وتجلّت فيها خصائص الشعر الجاهلي بوضوح كبير. كما ويبلغ عدد المعلّقات سبع معلّقات وفي مقولة أخرى يقال بأنّ عددها عشر معلّقات، إلّا أنّ الرأي الراجح أكثر هو أنّ عددها سبع معلّقات وتمّ إضافة ثلاث معلّقات ليصبح عددها عشر معلّقات.

٢– ابن المنظور : لسان العرب ، مج١ ،مادة حرب ، دار صادر ، بيروت ، ب ت ، ص٣٠٥

٣– عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية ، ط١ ، مكتبة مدبولي، مصر ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٦٣.

٤– ابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، ج١، تحقيق: محمد ابوالفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر، ص ٦١٢.

٥– مديرية الآثار العامة، دليل المواقع الأثرية، بغداد، ١٩٧٠م، ص٤٣.

٦ – جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٣، ط٢ ، ١٩٩٣، ص٩

٧ – الحير: المخيم او الحصن في الارامية وهو يقابل حرتا في السريانية.(كريم مرزة الاسدي : تاريخ الحيرة .. الكوفة الاطوار المبكرة للنجف الاشرف ،ط١، دار الكتب و الوثائق ، العراق ، ٢٠٠٧، ص ١٦.)

٨– أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]: المحكم والمحيط الأعظم ،م٣،ج ١، ١٩٥٨. مصر، ص٣٣٦

٩– أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ): كتاب العين، إيران–قم ١٤٠٥هـ، م ٣، ص ٢٨٨.

١٠ – جواد مصطفى: النجف مصحة قديمة، بحث مستل من موسوعة العتبات المقدسة، ط١، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٥م، ص٢٣.

١١– محمد سعيد الطريحي: الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، ط١، ب ت، بيروت، ١٩٨١م، ص٥٠.

١٢– عبد الرحمن بن خلدون (المتوفى: ٨٠٨هـ): تاريخ ابن خلدون / المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج٢، لبنان –بيروت، دار الفكر، ص ٣١٠.

١٣– للاطلاع راجع د. جواد علي (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام) ج٣، ص ١٦٩.

١٤– حسن عبد الوهاب: المساجد الأثرية بالقاهرة ج١، اوراق شرقية، بيروت –لبنان، ب. ت، ص١١.

* – كريزويل: استاذ ومؤرخ عمارة إنجليزي، كتب أعمال عن العمارة الإسلامية في مصر. ولد في لندن بتاريخ ١٨٧٩/٩/١٣ وتوفي بتاريخ ١٩٧٤/٤/٨. عاش نحو ما يقارب ٩٥ سنة.

** – جان سُوفاجِيه :هو مستشرق فرنسي عني بالتاريخ والآثار الإسلامية.ولد في ٢٧يناير، ١٩٠١، نيور، فرنسا ، اما وفاته في ١٩٥٠

١٥ – انظر: أ– أحمد فكري : بدعة المحاريب ، مجلة الكاتب المصري ،ج ٤ ،ع ١٤ ، نوفمبر ١٩٤٦ .

ب–فريد محمود شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية، ١٩٧٠.

ج–على البلوشى: " المسجد ومكوناته ": موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ج١، مصلحة الآثار، طرابلس – ليبيا،١٩٨٠.

١٦ – انظر: احمد فكري: مساجد الاسلام، مطبعة المعارف مصر، ١٩٣٦، ص ٥٨–٦٠

١٧ – خزف (Ceramics): وله عدة تسميات منها الفخار والغضار، فحسب رواية ياقوت الحموي من قاشان كانت تجلب الغضائر القاشاني، إضافة إلى القاشاني والزليج والفرفوري والزليزلي والصيني والغبري والكاشي، وهو في جميعه الطين الذي تصنع منه الآنية أو البلاطة فتشوى، ثم تطلى بمواد مزججة وألوان. الخ (انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/)

١٨ – جميع صور الدراسة من تصوير الخريجين الاتية اسمائهم للعام الدراسي ٢٠١٥–٢٠١٦ قسم التربية الفنية / كلية التربية – جامعة الكوفة :

١. سداد حمزة

٢. رسل زهير

٣. غفران نزار

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم.

– المعاجم:

١. بن المنظور، جمال الدين مكرم الأنصاري: لسان العرب، ج١٦، الدار المصرية التأليف والترجمة طبعة مصورة عن طبعة بولاف، ب ت.

٢. بن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل [ت: ٤٥٨هـ]: المحكم والمحيط الاعظم، ط ١،١٩٥٨. مصر مج٣.

٣. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ): كتاب العين، إيران–قم ١٤٠٥هـ، مج ٣.

–الكتب:

١. البلوشي، علي: " المسجد ومكوناته ": موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ج١، مصلحة الآثار، طرابلس – ليبيا،١٩٨٠.

٢. بن خلدون، عبد الرحمن (المتوفى: ٨٠٨هـ): تاريخ ابن خلدون / المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج٢، لبنان –بيروت، دار الفكر.
٣. رزق ، عاصم محمد : معجم مصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية ، ط١ ، مكتبة مدبولي، مصر ، ٢٠٠٠.
٤. الاسدي ، كريم مرزة : تاريخ الحيرة .. الكوفة الاطوار المبكرة للنجف الاشرف ،ط١، دار الكتب و الوثائق ، العراق ، ٢٠٠٧.
٥. شافعي، فريد محمود: العمارة العربية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية، ١٩٧٠.
٦. الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير(المتوفي :٣١٠ هـ): تاريخ الرسل والملوك، ج١، تحقيق: محمد بالفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر.
٧. الطريحي، محمد سعيد: الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، ط١، ب ت، بيروت، ١٩٨١م.
٨. عبد الوهاب، حسن: المساجد الأثرية بالقاهرة ج١، اوراق شرقية، بيروت –لبنان، ب. ت.
٩. علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ج٣، ط٢، ١٩٩٣.
١٠. فكري، احمد: مساجد الاسلام، مطبعة المعارف مصر، ١٩٣٦.
١١. ماهر، سعاد: مشهد الإمام علي في النجف وما فيه من الهدايا والتحف، دار المعارف، مصر، بت.
١٢. مديرية الآثار العامة، دليل المواقع الأثرية، بغداد، ١٩٧٠م، ص٤٣.
١٣. مصطفى، جواد: النجف مصحة قديمة، بحث مستل من موسوعة العتبات المقدسة، ط١، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٥م.

البحوث:

١٤. فكري، أحمد: بدعة المحاريب، مجلة الكاتب المصري، ج٤، ع١٤، نوفمبر ١٩٤٦.

الشبكة العنكبوتية (الانترنيت):

١. feature=youtu.be&https://www.youtube.com/watch?v=NG0vN_8Sr70.Www
٢. /https://ar.wikipedia.org/wiki
٣. https://www.youtube.com/watch?v=-3V7tMD6Iy0.Www